

## لايوس وأوديب

« درامتان مفقودتان »

بنية النشور في العدد الماضي

للأستاذ دريني خشبة

- ٩ -

« ويلاه ! لقد جئت أستجلى الحقيقة فضاعفوا النموض في نفسى ! أبى من هذا الذى أقتله ، وأبى من تلك التى أتزوج منها ، وأبى شجب هو ذاك الذى أتمسه وأشقيه ؟ أنتكون الملكة ساذقة وأكون ابن يوليوس حقاً ؟ ! أنتكون زلة لسان من هذا العريد أرسلها وهو لا يدري ما هي ؟ إذن لا أبعد في الأرض ، فأنا لا أطيق أن أرائى أقتل يوليوس ، أبى ، إن كان حقاً أبى ... وأنا لا أطيق أن أرائى زوجاً لأبى الملكة ... إن كانت حقاً أبى ! ... »

وذهب المكين لا يلوى على شيء ، بأوى الى الكهوف والغيران إذا. جنه الليل ، ويفتدى بقليل من البندق أو الجوز أو التين إذا أُلح عليه الجرع ، وييل غلته من الجداول والتدران

- ١٠ -

وبينا هو يطوى ألباني والقفار ، إذا به يصل إلى ملتقى طرق ثلاث ، وإذا به يصل ثمة في الوقت الذى يصل ملاك كريم إلى المكان نفسه ، وقبل أن يعرف أوديب أى الطرق الثلاث يسلك إذا رجل طوال يبدو عليه من ملامحه أنه جندي أو قائد ، بأمره بصوت خشن أجش أن ينتحى ناحية حتى يمر الركب . وكانت لهجة الرجل من الجفاف والغلظة بحيث لم يحتملها أوديب ، فرفض أن يترحزح خطوة واحدة ، بل زاد فاعترض طريق الركب كأنما يتحدى رجاله جميعاً . وكيف يراد من أوديب الناشئ في بيت ملك كورنثه والذي أعدته الأيام لتولى زمام الملك أن يصدع بأمر رجل عابر طريق ، مهما كان الرجل من حول وفي طول ؟ إذن ليلتحم أوديب مع كل هؤلاء القوم في عمراك عنيف ، وليكن من الأمر ما يكون !

وصاح الرجل مرة أخرى ، وأرغى من الغضب وأزبد ...

ولكن أوديب وقف مكانه كأنما سمر فيه ؛ وأخذ يمدح القائد بعينين تقدحان الشرر ، وتفتنان الموت الزؤام !

ولم يستطع القائد إلا أن يمتشق سيفه وينقض على أوديب كالصاعقة ... ولكنه سقط على الثرى قبل أن يصل إليه جثة هامدة ! « خذها ضربة من أوديب ! ! »

وذهل الجنود حينما شهدوا قائدهم معفراً بالتراب ... فتكاثروا على أوديوس ... ولكنه صرعههم واحداً واحداً بضربات كأنها سنا برق يومض خلل السحاب في يوم عاصف !

ثم نزل من المركبة التى كانت تنهب الطريق في إثر الجنود رجل مسن قد وخط الشيب رأسه ؛ واقترب من أوديب وهو يهدج كالبعير الأبق ، ثم أخذ يحدده من الموت الذى يربص به ... « أنت شاب يابنى والحياة حلوة جميلة ، وبرد الموت لا يخلق بمنفوانك ... فانتج ناحية ، ولا تركب رأسك ، ولا تحسب أنك تقدر على كما قدرت على هؤلاء ... » وكان الشيخ يهز في يمينه سيفاً كالنينة ... ولكن أوديب تبسم من قوله ضاحكاً ... وأجمله بضربة قادت رأسه وأضلعه ... وغادرته عند حيد الجبل جزر السباع ...

وأسفاه ! .. لقد قتل أوديب والده ! ! ونفذ ثلث القضاء ! فتى ينفذ شطراه الآخرين ؟ !

- ١١ -

سُلطت على مدينة طيبة هولة رائنة ما رححت تفتل أهلها وتميث فيها فساداً ، وكما لقيت أحداً عرضت عليه حُجياً<sup>(١)</sup> ، فإن فرها وقدر على تأويلها خلت سبيله ، وإن لم يستطع غائنه واعتذرت به ... وقد عزت على لا يوس الملك ألا يقوى أحد على هذه الهولة فيخاض طيبة منها . ويرح من شرها البباد . فلما لم يستطع أحد أن يفسر حجياها اعتزم أن يذهب إلى داني مستخفياً في رهط من جنده ، عسى أن يؤول له الكهنة ذلك الظلم وينقد شعبه من ذلك البلاء المبين !

وكانما سسى لا يوس إلى حثفه بظلفه ! فقد لقيه ولده أوديوس وقتله ومن معه على ما وصفنا !

- ١٢ -

وقبل أن يبلغ أوديب طيبة ، كان خبر مقتل الملك وجنوده قد ذاع فيها ، ولكن من كان أولئك القتلة ؟ فلم يكن أحد

(١) الحجيا هو ما يسميه العامة (الزور) وهو غير الأحبية بتشديد الباء

- ١٤ -

وفرحت طيبة بمخلصها العظيم ، ومنقذها انكريم ، ورفقت  
أوديب إلى عرشها ، ووضعت على ناصيته تاجها ، ووهبت له يد  
الملكة فتزوجها !  
وأسفاه !

لقد تزوج أوديب أمه ! وتم الشطر الثاني من النبوءة  
الصارمة ، وأولدها ابناً أربعة أبناء أشقياء ، ولدين وابنتين ،  
كأشباح الأسي والردى ، والتعاسة والنون ! !

- ١٥ -

وحكم أوديب فمدل ، واطمأنت إلى رحمة قلوب المباد ،  
وتقدمت طيبة واستقامت أمورها ، وبلغت من الأيد والقوة  
مبلغاً لم تكن تحلم به ...

غير أن النبوءة تأتي إلا أن تم ، ولا بد أن ترث ذرية أوديب  
التماسة عن أوديب . ذلك أن طاعوناً اجتاحت طيبة ، فكان الناس  
يموتون بالثين ! وكلت حيل الأطباء ، فأرسل الملك من يستنبي  
كهنة أبوللو في دلفي عسى أن ترغم الآلهة غضبها بكشف هذا  
البلاء عن بلده الأمين ! وعاد رسل الملك يقولون : « يقول أبوللو  
إبجثوا عن قاتل لايبوس واتصفوا للملك منه ... يرفع عنكم  
ذلك الطاعون ! »

قاتل لايبوس ! ! إذن يجمع أوديب شرطة طيبة ، ورجال  
القضاء فيها ، ويجري تحقيق دقيق ينتهي بالحقيقة المؤلمة ...  
« يا للخزي ! ! إذن أنت هو ابني يا أوديب ! أنا أمك !  
أنا أمك ! يا للعار »

وتنطلق الملكة إلى غرفتها الخلوة فتنتحر ! وقبل أن تفعل  
ترسل وراء الخادم الذي كان قد أخذ الطفل ليقته ، فيحضر ،  
ويعترف بكل ما كان !

- ١٦ -

أما أوديب ، فإنه لا يستطيع أن ينظر إلى أمه ... بل يجن  
جنونه ، ويتناول ديبوساً فيسمل به عينيه ، وينطلق إلى البرية  
على غير هدى ، فتقبمه ابنته أنتيجوني ، تقوده إلى غاب كولوونوس  
حيث تأوى ربات الذعر فيمئلته ...

وينكشف الطاعون عن طيبة  
ويقتل ابنا أوديب على المرش ، فيقتل بمضهما بعضاً ، وتم  
الأساة ! ... ..  
دربني غيبية

مدري ... إشاعات فخب ! فقاتل إن الهولة هي التي أدركتهم  
وصرعتهم جميعاً ؛ وقاتل إن عصاة من قطاع الطرق أهدت بهم  
وذبحتهم وهم نائمون ... ..

وكان أوديب قد سار في طريق طويلة شاقة انتهت به إلى  
طيبة . فلما كان ثمة لقيه واحد من الأهالي أنس إليه ، وتبسط معه  
وذكر له خبر تلك الهولة الفظيعة التي قتلت ربع سكان طيبة :  
« وإذا لم يرح المدينة منها أحد ، فقد تقتلنا جميعاً ! ! وهي تعرض  
على من تلقاه حُججياً بإصاح ، فإذا عرفها وأدرك تأويلها خلت  
سبيله ... وإلا ... فهي لا بد فأتك به مهما كان سلاحه ، ومهما  
كانت قوته ! ! وها هي ذى قد فتكت وحدها بالملك وجنده في  
طريقه إلى دلفي ... وقد أجمت المدينة على أن من يخلصها من  
ذلك الشر المستطير فإنها ترفعه إلى المرش فيكون ملكاً على  
طيبة الخالدة . ثم يحظى بالملكة الأيم فتكون زوجة له ! ! »

- ١٣ -

وكان أوديب قد زهد في حياة التشرذ التي شقى بها بعد  
مقارنته كورثته ، فصمم على أن يلقى الهولة ... فاما قتلها وفاز  
بمرش طيبة ويبد الملكة ... وبجياة ناعمة مخفرجة ، وإما قتلته  
فأراحته من شظف العيش ولؤم الزمان

ودله صاحبه على مكانها ... فذهب إليها ويده جرازه ...  
أظماً ما يكون إلى دم حار وسم زعاف ! ...

وقالت له : « مكانك أيها القادم ! أنت في مخلوق غريب  
إذا انبلج الصبح درج على أربع ، فإذا انتصف النهار مشى على  
رجلين ، فإذا أرخى الليل سدوله سار على ثلاث ! قل ! فان  
لم تستطع ، فودع الحياة <sup>(١)</sup> »

وعبس أوديب عبسة قصيرة ، وقال : « أيها الهولة ! أهذه  
حججياك ! ! إذن إسمى وعي ! ذلك المخلوق هو الانسان من غير  
رب ! أليس يجبو على أربع إذ هو طفل ، فاذا شب سار على  
رجلين ، فاذا بلغ من الكبر عتياً توكل على عصا ، فكانت له  
رجل ثالثة ؟ ! »

وما كاد يتم قوله حتى اربد وجه الهولة ، وحتى انثت تأخذ  
طريقها إلى البحر لتغيب في أحشائه ، ولكن أوديب الذي ملأه  
انتصاره بحل اللغز مُججياً وكبرياء ... انقض عليها وخوض في  
صدرها بجرازه ... وتركها على الشاطى حية خادمة !